دار زايد للثقافة الإسلامية
Zayed House For Islamic Culture

الإسراء والمعراج

اللغة العربية

وقَدْ زادَ هذَا الحدَثُ مِنْ إيمانِ المؤمنينَ، فيَقينُهُمْ برسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم وتصديقُهُمْ بوَحْيِ يأتيه مِنْ اللّه تَعالى أكبَرُ مِنْ أيِّ شَكٍّ وارتياب، قالَ أبُو سلمةَ : أتى أبو بكرٍ الصّديقُ رَضي اللّه عنه فقيلَ لهُ: هلْ لكَ في صاحبِكَ، يزعُمُ أنَّهُ أسْرِيَ به إلى بيت المقدس ثُمَّ رجعَ في لَيْلَة وَاحدَة. قالَ أبُو بكر: أوَقالَ ذلكَ ؟ قالُوا: نَعَمْ. قالَ: فأشْهَدُ، إنْ كانَ قالَ ذلكَ لقَدْ صَدَقَ. قالُوا: أفتَشْهَدُ أنَّه جَاءَ الشَّامَ في لَيْلَة وَاحدَة وَرَجَعَ قَبْلَ أنْ يُصْبحَ؟ قالَ أبُو بَكْر: نَعَمْ إنِّي أصَدِّقُهُ بأبْعَدَ مِنْ ذَلكَ أصَدِّقُهُ بخَبَرِ السَّمَاء بُكْرَةً وَعَشيًّا (مصنف عبد الرزاق ٣٢٨/٥ ، وتفسير الطبري ٣٣٥/١٧). وقَدْ جاءَ في ترجمته أنَّهُ سُمِّيَ بالصِّدِّيق لمُبادرَته إلَى تصديق النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم سيَّمَا في خبرِ الإسراء. (تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٥٩/٢).

إنَّ من دروس رحلة الإسراء والمعراج التأكيد على أن حُرْمة المسلم عندَ اللّه تعالى عظيمةٌ، وقَدْ دَعَت الشريعةُ الإسلاميةُ إلَى حفْظ النفْس البشريةِ، ومِنْ أسبابِ الحفاظِ عليها الابتعاد عن كل ما يضر الإنسانَ قولا وعملا.

zhic.uae @zhic_uae zhic_uae

800 555 اتصل على JUST CALL

P.O Box: 16090, Al Ain, U.A.E
www.zhic.ae contact@abudhabi.ae

خَصَّ اللّهُ تعالَى رسولَهُ محمداً صلى اللّه عليه وسلم بخصائصَ كثيرة، تشريفاً وتعظيماً لمَقامه، وإظهاراً لجليل رُتبته، وشرَف منْزلته عندَ ربّه، ومنْ أبرز مظاهر تكريم اللّه تعالَى لنبيّه صلى اللّه عليه وسلم اختصاصُهُ بمعجزة الإسراء والمعراج، قالَ اللّه تباركَ وتعالَى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء:١

وقَدْ هيَّأَ اللّهُ تعالَى لنبيّه صلى اللّه عليه وسلم تلكَ الرحلةَ المباركةَ، في مرحلة تحمَّلَ فيهَا النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم المشقةَ والعناءَ، والعنادَ والإيذاءَ، منَ المكذّبينَ بنبوته، والرافضينَ لرسالته في مكةَ والطائف، وبعد حزن أصابَهُ– بفقده لعمّه أبي طالب الذي كانَ سنداً لهُ، وفراقه لزوجته السيدة خديجةَ رضيَ اللّه عنهَا التي كانَتْ سكناً لهُ– أسْرَى اللّه تعالَى به ليلاً منَ المسجد الحرام إلَى المسجد الأقصَى، وعرجَ به إلَى السموات الْعُلَى، وأراهُ منْ آيات ربّه الكُبْرَى، تسليةً لحُزْنه، وتثبيتاً لعزيمته، فركبَ البراقَ حتَّى أتَى بيتَ المقدسَ، وهناكَ جمعَ اللّهَ تعالَى لهُ الأنبياءَ عليهمُ السلامُ فصلَّى بهمْ إماماً، قالَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ... فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ» (مسلم : ٢٧٨).

فدلَّ ذلكَ علَى عُلُوّ مكانة النبيّ صلى اللّه عليه وسلم وشَرَف الإمامة في الصلاة ومنْزلتهَا وفضْل المساجد، فمنْهَا بدأت الرحلةُ، وإليْهَا انتهَتْ، فالمسجدُ هُويةُ المسلمِ في غُدُوّه للعبادة فيه، وحُسْن المحافظة عليه.

قَالَ أَنَسٌ رضي اللّه عنه كَانَ أَبُو ذَرٍّ رضى اللّه عنه يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللّه عليه وسلم قَالَ: « فعرَج بي إلى السماء الدنيا ، فلما جئتُ إلى السماء الدنيا ، قال جبريلُ لخازن السماء : افتَحْ ، قال : مَن هذا ؟ قال : هذا جبريلُ ، قال : هل معَك أحدٌ ؟ قال : نعمْ ، معي محمدٌ صلَّى اللّه عليه وسلَّم ، فقال : أُرسلَ إليه ؟ قال : نعمْ . فلما فتَح علَونا السماءَ الدنيا... » (صحيح البخاري رقم: ٣٤٩) قالَ أنَسٌ رضي اللّه عنه فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِى السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ، عليهمْ وعلَى نبيّنَا أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم.

ثُمَّ عُرِجَ به إِلَى السموات الْعُلَى حتَّى بلغَ سِدْرَةَ الْمُنتَهَى، قالَ اللّهُ تبارك وتعالَى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ) (سورة النجم :١٣– ١٨).

وكانَ ممَّا رَآهُ صلى اللّه عليه وسلم قومٌ يعذَّبُونَ لخَوْضهمْ في أعراض الناس، قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللّه عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» (أبو داود : ٤٨٧٨).

وفي المعراج فُرِضَت الصلاةُ يقولُ صلى اللّه عليه وسلم : « فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً ... فراجعتُ ربي، فقال : هي خمسٌ وهي خمسونَ ، لا يُبَدَّلُ القولُ لديَّ» (صحيح البخاري رقم: ٣٣٤٢).

وهذَا يدلُّ علَى مكانة الصلاة، وعظيم فضلهَا وأهمية المحافظة عليهَا، قالَ تعالَى: (...فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (النساء :١٠٣) فيَا فوزَ مَنْ حرصَ علَى إقامتهَا ولم يُؤخّرْهَا عَنْ وقتهَا، وتقرَّبَ إلَى اللّه تعالَى بالسُّنَن والنوافل، فإنَّهَا سببٌ لدخول الجنان ومرضاةٌ للرحمن، وجبْرٌ للسهْو والنسيان، قَالَ صلَى اللّه عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلاَةُ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلاَئِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انْظُرُوا فِي صَلاَةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا، فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئاً قَالَ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ: أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ» (أبو داود : ٨٦٤).

ولَمَّا رجعَ رسُولُ اللَّه صلى اللّه عليه وسلم إلَى مكةَ حدَّثَ قومَهُ بمَا جرَى لَهُ في رحلة الإسراء والمعراج، فوجَدَ الْمُكذبُونَ في ذلكَ فُرصةً للنيْل منْهُ والطَّعْن في نبوته صلى اللّه عليه وسلم وطلبُوا منْهُ دلائلَ تُثبتُ صحةَ قوله، فوَصَفَ لَهُمْ بيتَ المقدس وحدَّثَهُمْ عَنْ معالمه حديثَ الخبير الناظر، قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللّه عليه وسلم : « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» (متفق عليه).